Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجـــلة ديالـــــــــــى
للبحـــــوث الإنســـــانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (98) المجلد (2) كانون الأول

الجوانب الاقتصادية لمدن بلاد الشام في كتب الرحالة المقدسي (ت380هـ/990م) والقزويني (ت682هـ/1283م) دراسة مقارنة

م.د . افراح احمد جلال محمد علي

المديرية العامة لتربية ديالى

Abstract

This research deals with the study of the economic aspects of the cities of the Levant through the books of the traveler Al-Maqdisi and Al-Qazwini , a comparative study. My book, Ahsan Al-Taqasim fi Ma'rifat Al-Aqlim , by Al-Maqdisi, and the book Athar Al-Bilad and Akhbar Al-Ubbad , by Al-Qazwini , are a model of historical geography that is concerned with description and knowledge . Accordingly , I chose this topic in order to compare the accurate information that the two travelers brought about the economic activity of the cities of the Levant region Agriculture, industry, trade, minerals and livestock

Email: *dr-afrahahmad@yahoo.com*

Published:1-12-2023

Keywords agriculture, trade, travelers،

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة الجوانب الاقتصادية لمدن بلاد الشام من خلال كتب الرحالة المقدسي والقزويني دراسة مقارنة ، اذ مثل كتابي احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي وكتاب آثار البلاد واخبار العباد للقزويني انموذجا من نماذج الجغرافية التاريخية التي تعنى بالوصف والمعرفة ؛ وعليه فقد اخترت هذا الموضوع لأجل المقارنة بين ما جاء به الرحالتين من معلومات دقيقة عن النشاط الاقتصادي لمدن إقليم الشام من زراعة وصناعة وتجارة ومعادن وثروة حيوانية .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، وبعد ...

لقد اشتهرت مدن بلاد الشام بازدهار اقتصادها في كافة النواحي الزراعية والصناعية والتجارية ، فضلا عن معادنها النفيسة وثروتها الحيوانية المتنوعة ، فالاقتصاد في الشام تميز عن غيره من بلدان العالم الإسلامي الأخرى ؛ ولأجل ذلك بالغ البلدانيين من الرحالة المسلمون ممن زار إقليم الشام وتمعن به وبالأخص الرحالتين المقدسي والقزويني في وصف الأحوال الاقتصادية لأرض الشام ؛ وكان ذلك الوصف دقيقا وقريبا الى الصحة ؛ لانهم لم يأخذوا معلوماتهم عن طريق النقل بل رحلوا الى إقليم الشام وشاهدوا خيرها وطيب ارضها ونقاء هوائها وخصوبة تربتها وغزارة ماؤها ؛ وذلك بطبيعة الحال يعد دليلا عن غناء الشام الاقتصادي ، حيث كانت الزراعة متوفرة بكافة محاصيلها المتنوعة ، وكذلك الصناعة واستخراج المعادن ، مما أدى الى توسع التجارة وتوزع الأسواق التجارية بين مدن الشام بعضها البعض من جهة ، ومدن الشام والمدن والبلدان المجاورة لها من جهة أخرى .

قسم البحث الى مفردات تناولنا فيها سيرة حياة المقدسي والقزويني الذاتية والعلمية ، وبعدها تطرقنا الى صلب موضوعنا وهي الجوانب الاقتصادية لمدن الشام وفقا لما أورده المقدسي والقزويني ، وشملت تلك الجوانب (الزراعة - الصناعة - التجارة – المعادن – الثروة الحيوانية) .

سيرة حياة المقدسي والقزويني الذاتية والعلمية

لقد ترك لنا الرحالة الجغرافيين والبلدانيين ارثا تاريخيا كبيرا كان ولا زال مدعاة للفخر؛ وذلك ما ظهر جليا في متون كتبهم التي صوروا لنا فيها الحياة العامة لأقاليم وبلدان العالم الإسلامي بما فيها من جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وما الى ذلك ، ومنهم المقدسي والقزويني الذين خاضوا غمار السفر وشد الرحال لتتبع المسالك ووصف تفاصيل حياة الشعوب الإسلامية ؛ وبما اننا في طور معرفة الجوانب الاقتصادية لمدن الشام كما وردت في كتب هذين الرحالتين فلا بد من تسليط الضوء على إعطاء نبذة عن سيرتهم الذاتية والعلمية .

اول هؤلاء الرحالة : هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري المقدسي [1] ؛ نسبة الى المكان الذي ولد فيه سنة (335ه/947م) وهي بيت المقدس في فلسطين [2] ، لقب المقدسي بعدة القاب [3] ، وابرزها لقبه بابن البناء [4] ؛ نسبة الى جده ابي بكر البناء الذي بنى ميناء عكا [5] .

نشأ المقدسي وترعرع في عائلة محبة للعلم ، وعندما بلغ اشده سافر الى بلاد العراق ؛ طلبا للعلم والمعرفة ، فتتلمذ على يد اكابر العلماء والمشايخ فأستقى منهم علمه واجازوا له وكان ابرزهم أبو محمد السيرافي [6] وأبو الحسن القزويني [7] وغيرهم الكثير ممن لا مجال لذكرهم هنا ، وتفقه المقدسي في العراق أيضا على المذهب الحنفي [8] .

يعد المقدسي من الرحالة الذين اقاموا للجغرافية العربية الإسلامية قواعد جديدة ؛ وجاء ذلك من كثرة تنقله وترحاله بين البلدان والمواضع ، فكان كلما يأتي بلداً معينا يصف ظروفه الاقتصادية بالدرجة الأولى ثم يعطي تصورا عن الظروف الأخرى سواء الاجتماعية والثقافية وغيرها [9] ، فالمصادر التي اعتمدها الرحالة المقدسي لتكوين كتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم هي المشاهدة العينية في المرتبة الأولى ، ثم ما سمعه من الثقات الذين التقى بهم اثناء رحلته ، وكذلك ما اخذه من المصادر المصنفة في مسالك البلدان واحوالها [10] ؛ وذلك بالتأكيد ما جعله يفاخر بنفسه وبكتابه ، اذ انه يقول : " اذا نظرت في كتابنا وجدته نسيج وحده يتيما في نظمه " [11] ، وأيضا قوله : " كل ما سبقنا الى هذا العلم لم يسلك الطريق التي قصدتها ... ولا يعرف فضل كتابنا هذا الا من نظر في كتبهم (كتب المسالك) ... ثم اني لا ابرئ نفسي من الزلل ، ولا كتابي من الخلل " [12] ، وهذا يعني ان المقدسي كان حريصا كل الحرص على تقصي الحقائق ولا يتهاون مع ضعف المعلومة مهما كانت صغيرة . وكانت وفاته في سنة (380ه/990م) [13] .

اما الرحالة الآخر الذي قدم لنا معلومات وافرة عن الجوانب الاقتصادية لمدن الشام هو القزويني واسمه : عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود المشهور بالقزويني [14] ؛ نسبة الى قزوين [15] الذي ولد فيها سنة (598ه/1201م) [16] ، ينتهي نسبه الى خادم الرسول(ﷺ) الصحابي انس بن مالك (رضي الله عنه) ؛ ولذلك لقب بالأنسي [17] ، وعرف بالقاب أخرى أيضا ومنها الانصاري والكوفي وغيرها [18] .

نشأ القزويني في اسرة ذات علم ومعرفة [19] ، فهذا ساعده على ان يكون محبا للعلم، تتلمذ على يد عدد من الشيوخ ومن اشهرهم أبو الفتح الواريني [20] ومحي الدين بن العربي[21] وغيرهم .

ولان القزويني كان عالما وفقيها معروفا في عصره وكلت اليه المهام والمناصب السياسية والدينية في ذات الوقت ، فتولى منصب القاضي حيث عين على قضاء مدينة الحلة في عهد الخليفة المستعصم بالله العباسي (640-656ه/1242-1258م) في سنة (650ه/1252م) [22] وبعدها تولى قضاء مدينة واسط وذلك عندما تم عزل قاضيها ابن عبد الباقي الحنفي (ت652ه/1254م) ، واستمر القزويني في منصبه حتى دخل المغول مدينة بغداد في سنة (656ه/1258م) [23] ، وعمل القزويني بوظيفة التدريس الى جانب وظيفة القاضي ، فكان مدرسا في المدرسة الشرابية [24] في مدينة واسط واستمر في الوظيفة ثلاثون سنة كاملة [25] .

اما مؤلفاته فكانت عديدة ، الا ان ما وصلنا منها كتابين مهمين هما اثار البلاد واخبار العباد ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ؛ وان ما نحن بصدد دراسته في بحثنا هذا هو كتاب آثار البلاد الذي يعد معجما بلدانيا وتاريخيا مهما ؛ وذلك لان المعلومات التي يحتويها هذا الكتاب تمتاز بأنها واسعة شملت مجمل نواحي الحياة العامة واحوال البلاد الإسلامية من انشاء المدن والحاجة اليها ، ووصف البلدان الغنية باقتصادها وما هو عكس ذلك بما فيه من جوانب مهمة تؤثر على حياة الشعوب ، وكان الرحالة القزويني قد اتبع أسلوبا سلسا وسهلا في ترتيب كتابه فجعله على حروف المعجم [26] ، ولكي تكون معلومات الكتاب صحيحة ودقيقة ، اعتمد القزويني في مصادره وموارده

على المشاهدة العينية من خلال السفر والترحال بين المدن لتقصي الحقائق ، والسماع بالرواية الشفهية من بعض الرواة والعلماء والمحدثين فضلا عن التجار ممن لاقاهم والتقى بهم في رحلته وغيرهم ، والنقل ممن سبقه او عاصره في مجال المسالك والبلدان فأخذ عنهم بعضا من معلومات كتابه [27] .

وجاءت وفاة الرحالة القزويني في سنة (682ه/1283م) اذ انه توفي في مدينة واسط ، ولكنه دفن في بغداد [28] .

الجوانب الاقتصادية لمدن الشام وفقا لما أورده المقدسي والقزويني

ان حياة الشام بزراعته ثم بصناعته وتجارته ، وتضرب الامثال بزكاء منابت الشام واعتدال اهويتها ، وجودة مناخها ، وكثرة مياهها ، وان ارضا تعطي حبتها في بعض الجهات مائة حبة ؛ لتعد تربتها من اخصب بقاع الأرض وأكثرها تجارة وذلك ما يجعل ارض الشام ارض اقتصادية ، لما فيها من خيرات متنوعة [29] .

أولا : الزراعة

عرفت بلاد الشام بالزراعة ؛ وذلك لوفرة العوامل المساعدة على نمو وتطور النشاط الزراعي في ارضها من حيث التربة الخصبة والمياه الوفيرة .

فيصف المقدسي إقليم الشام بأنه بلد النخيل والموز ، وبلد الرخص والفواكه ، فكل ما علا منه نحو بلاد الروم كان اكثر انهارا وثمارا وابرد هواءً ، وما سفل منه فأنه افضل واطيب وألذ ثمارا واكثر نخيلا [30] ، فاشتهرت مدينة دمشق [31] بكثرة البساتين والأشجار المحيطة بها ، ورخص فواكهها وثمارها [32] ، اذ كانت منازل وقصور الطبقة الغنية غالبا ما تكون داخل البساتين للتمتع بمناظر جنانها الطيبة [33] ، ومدينة القدس (بيت المقدس) التي جمعت في ارضها جميع أنواع الزروع وفواكه الغور والسهل والجبل ، والاشياء المتضادة كالاترج [34] والرطب والتين والموز والجوز واللوز [35] ، والعنب والمعنقة [36] التي ليس لها نظير في غير بلاد الشام [37] ، في حين كانت مدينة بعلبك [38] هي الأخرى كثيرة الأشجار والثمار والمياه والخيرات ، واعجب ما فيها اعنابها المختلفة الأنواع [39] ، واريحا [40] بلد النخيل والارطاب والريحان والموز ، تسقى مزارعها بمياه العيون [41] ، بينما وصفت مدينة انطاكية [42] بالنزاهة وطيب الهواء ، وفي داخلها الجنان والبساتين ؛ التي تسقى من الماء النازل من الجبل المطل عليها [43] ، ومدينة حلب [44] التي تميزت ببركة عظيمة اذ كان يزرع في ارضها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والمشمش والتفاح والتين عذيا (رطبا) يسقى بماء المطر ، فيأتي غصنا رويا يفوق ما يسقى بالسيح في غيرها من البلاد [45] ، وعرف عن مدينة الرملة [46] اشتهارها بالفواكه اللذيذة المذاق ففيها التين والنخيل والكروم بأنواعه ، ومن العجب ان الزروع فيها تنبت على البعل [47] فهي واسعة الخيرات والفضل [48] ، اما عسقلان [49] وقيسارية [50] ونابلس [51] فأنها من المدن الشامية التي امتازت بزراعة الفواكه الحسنة والأشجار الكثيفة ، ومنها الزيتون الشامي ، فكان خيرها دافق والعيش فيها رافق [52] وبلقاء [53] معدن الحبوب يضرب المثل في حنطتها، والفواكه فيها رخيصة الاثمان ؛ لكثرتها ووفرتها [54] ، ووصفت مدينة بينا [55] بانها معدن التين الدمشقي الفائق ، ومدينة مآب [56] ذات اللوز الفاخر والعنب الزاخر [57] ، وتعتبر الرمال السائلة في مدينة جفار [58] عاملا رئيسيا في وفرة مزارعها ؛ اذ احتوت المدينة على البساتين الواسعة التي تحفها النخيل والأشجار [59] والحال ذاته في بيسان [60] التي احتلت النخيل ارضها بغزارة [61] وطبرية [62] المشهورة بنخلها المثمر ذو الأنواع اللطيفة [63] وذلك ما كان ينطبق على نخيل مدينة

بيت لحم [64] [65] ، ولمدينة الغوطة [66] أشجار نضرة متجاورة الاطيار مونقة الازهار، ملتفة الاغصان خضرة الجنان والبساتين تسورها من كل الجهات [67] .

ومن عجائب الزراعة في الشام ما ذكره القزويني عن نهر الذهب [68] ان اوله يباع بالميزان واخره يباع بالكيل ، وذلك يعني ان اوله كان يزرع عليه القطن وبقية الحبوب ، وآخره ما فضل من الزروع ، ثم ينصب الى بطيحة طولها فرسخان [69] في عرض يماثله [70] ، اما جبل لبنان فقد تميز بأنواع الفواكه والنباتات الطبيعية التي لم يقبل على زراعتها احد [71] ؛ وفي تفاحه اعجوبة انه لا تخرج رائحته حتى يتوسط نهر الثلج ، فاذا توسط النهر فاحت ريحته [72] ، وفي الشام أيضا جبل يقال له جبل عاملة فيه تتم زراعة الزيتون والاعناب بكثرة فضلا عن بقية الثمار ، وجميعها تسقى بماء المطر [73] ، ويعد جبل السماق من اشهر جبال حلب ؛ سمي بذلك لان منبت السماق فيه ، وعلاوة على ذلك وجود البساتين والجنان والثمار من فواكه وحبوب ما كان المثل يضرب بها في النضج والحسن والطراوة كالمشمش والقطن والسمسم وما الى ذلك [74] .

ثانيا : الصناعة

تعد الصناعة جانبا من الجوانب الاقتصادية المهمة ؛ اذن انها ترتبط ارتباطا وثيقا بالأنشطة الاقتصادية الأخرى من زراعة وتجارة ومعادن ، فكانت الزراعة أساسا لأغلب صناعات الشام ، وقد ركز الرحالتين المقدسي والقزويني على بعض تلك الصناعات ، ولا بد من تقديم نماذج لذلك .

تعد مدينة اريحا من ضمن المدن الشامية المشتهرة بصناعة السكر الذي في غاية الجودة [75] ، وكان البزازين في مدينة الرملة يصنعون من الخرنوب [76] ناطفا يسمونه القبيط ، ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفا ايضا ، وكذلك عرف اهل هذه المدينة انهم يصنعون في الشتاء زلابية من العجين غير المشبكة [77] ، وفي قلعة حلب مصانع كثيرة يصنع فيها الماء المعين [78] ، وللجامع الكبير في مدينة دمشق كان هناك عدة اوقاف وديوان عظيم ، عليها ارزاق كثير من الناس ، ومنهم الصناع الذين يعملون في صناعة القسي والنبال للجامع ، ويذخرونها لوقت الحاجة [79] .

وفيما يخص أصحاب الحرف والمهن والصناع فهم من كان لهم الأثر الكبير في نجاح الصناعات في الشام ، انفرد المقدسي عندما أشار الى ان اغلب الصناع ممن امتهنوا صنعة الدباغة والجلود والصباغة والصيارفة كانوا من فئة اليهود ، في حين كان اكثر الأطباء والكتبة من النصارى [80] . ويتبين من ذلك تنوع أوجه الصناعة في الشام ويتزامن مع هذا التنوع كثرة الصناع والحرفيون .

ثالثا : التجارة

تميزت بلاد الشام بالتجارة الواسعة ؛ وذلك بحكم موقعها الجغرافي المهم على طرق التجارة ، فأن ما كانت تصدره الشام من تجارات اكثر بكثير مما تستورده بسبب وسعة امكانياتها الاقتصادية الزراعية والصناعية وما شابه ذلك من أنشطة أخرى [81] ، وبما ان ارض الشام عرف عنها شهرتها بالزراعة ، فالكثير من المحاصيل كانت تحمل الى البلدان المجاورة لها .

ذكر القزويني ان في الشام تفاح مشهور كان يحمل للتجارة الى العراق لأجل خلفاء بني العباس ، وكذلك الزيت الركابي [82] الذي كان في غاية الصفاء [83] ، وذكر أيضا ان في نهر الذهب (وادي بطنان) يزرع القطن والحبوب ما يباع بالميزان ، وما فضل منه من زرع يصب في بطيحة ، ثم يجمد هناك حتى يصير ملحا ، ثم يتاجر به اهل الشام فيباع كيلا [84] ، في حين ذكر المقدسي ان في جبل

نضرة [85] من الفواكه ما لا يرى مثلها وكانت تحمل عامتها الى الديار المصرية وتنتشر في أسواقها [86] ، وفي كفر سلام [87] تقلع اليها شلنديات [88] الروم ، ومراكبهم من الشواني معهم اساري المسلمين وتباع كل ثلاثة بمائة دينار [89] ، كما ان اهل قبرس [90] كانوا يتاجرون باللادن [91] الجيد ، ولا يجمع في غيرها يحمل منه الى ملك القسطنطينية [92] ؛ لأنه يعادل العود الطيب وسائر ما يجمع على وجه الأرض [93] ، اما اهل جبل لبنان فانهم كانوا يأكلون من الأشجار والثمار المباحة، ويتاجرون ببعضا منها وهي مثل القصب الفارسي والمرسين [94] مع بقية مدن الشام [95].

لم تكن الشام مجرد محطة لعبور البضائع فحسب ، بل انها تعدت ذلك فأسهمت في النشاط التجاري عن طريق التبادل التجاري لبعض السلع ، وتوفير الانتاجات الضرورية للتجارة ، وذلك ما اوضحه المقدسي بأن إقليم الشام به التجارات المفيدة ، فقد كان يرتفع من فلسطين للتجارة كلاً من الزيت وتين القطين الناشف والزبيب والخرنوب والملاحم [96] والفوط والصابون ، ومن بيت المقدس يرتفع الفطر والجبن وزبيب العينوني والدوري الذي هو في غاية الجودة ، فضلا عن التفاح والقضم [97] الذي لا نظير له ، وقدور القناديل والابر والمرايا ، ومن مدن اريحا وبيسان يرتفع النيل [98] والتمور ، والعسل والحبوب والاغنام من عمان ، وطبرية يحمل منها شقاق [99] المطارح والكاغد وثياب المنيرة والبلعيسية [100] والحبال ، وفي مدينة صور [101] يتجار بالخرز والزجاج المخروط والسكر والمعمولات من الزجاج الدقيق ، ومن مدينة مآب يحمل اللوز ، ودمشق تتاجر بالمعصور والبلعيسي ، وديباج ودهن بنفسج والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب ويرتفع من حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة [102] ، والالبان من بعلبك ، ولم يكن هناك نظير لما يحمل من الرملة من القطين وزيت الانفاق والحواري [103] والازر التي يؤتزرون بها ، ولا لمعنقة وقضم وعينوني ودوري وترياق وسبح بيت المقدس [104] . ثم يعود المقدسي ليصف ما يجتمع في فلسطين دون ان يجتمع بغيرها ، اذ كان فيها ستة وثلاثون شيئا ، كلها منتجات تجارية ، فالسبعة الأولى لا توجد الا بها ، والسبعة الثانية غريبة في غيرها ، والاثنان والعشرون لا يقع الا بها ، وقد يجتمع اكثرها في غيرها وهي مثل القضم والمعنقة والعينوني والدوري والانجاص الكافوري والتين السباعي والدمشقي والقلقاش [105] واشجار الجميز والخرنوب والعكوب [106] والاعناب وقصب السكر والتفاح الشامي كبير الحجم والرطب والزيتون والاترج والنيل ونبات الراسن والنارنج ونبات اللفاح وشجر النبق واللوز والجوز ونبتة الهليون وشجر السماق والموز والكرنب [107] واشجار الترمس والكمأة وشجر الطري والعنب العاصي والتين التمري ، فضلا عن لبن الجاموس والبقر [108].

اما الأسواق فكانت منتشرة في ربوع الشام ومدنها اسواقا تجارية كثيرة ، فكان لدى مدينة حلب سوق يسمى بسوق الزجاج ، ومن جمال هذا السوق ان الانسان اذا اجتاز فيه لم يعد يريد ان يفارقه ؛ لكثرة ما يرى فيها من الطرائف العجيبة والآلات اللطيفة التي تحمل للتجارة من الشام الى سائر البلاد الأخرى من تحف وهدايا ، وكذلك سوق المزوقين التي فيها من الآلات المزوقة العجيبة [109] ، وفي دمشق اسواقا تجارية كثيرة وجميعها مغطاة ، وهناك سوق اخر مكشوف يقع على طول البلد [110] ، وطبرية المعروفة بسوقها الطويل أيضا من الدرب الى الدرب وفيه من البضائع المؤهلة للتجارة [111] .

ولا يمكن التغافل عن دخول الضرائب على الأسواق التجارية ، وقد اتفق المقدسي والقزويني على ان الضرائب التي كانت تفرض على ما يباع في أسواق بيت المقدس كلها ضرائب ثقيلة طالما

اشتكى منها الأهالي ، فالتجار كانوا مقيدين في البيع ، فلا يمكن لاحد منهم ان يبيع شيئا مما ينتفع به الناس الا عند دفعها مع قلة الارزاق التي كان تجار الأسواق يحصلونها من تجاراتهم وبيعهم [112] .

رابعا : المعادن

كان للمعادن اثرا ودورا بارزا في اقتصاد بلدان العالم الإسلامي ؛ لأنها تعد ثروة دائمة العطاء لا يمكن الاستغناء عنها ، لكونها تدخل ضمن اهم الجوانب الاقتصادية التي يعتمد على إيراداتها أي بلد في العالم .

لقد حضي اقليم الشام بمعادنه النفيسة ، يذكر المقدسي ان في جبال بيروت [113] معادن الحديد ، وببيت جبريل [114] معدن الرخام ، وبالأغوار معادن الكبريت ، ويرتفع من البحيرة المقلوبة الملح الوفير المنثور [115] ، ويتوفر في جزيرة قبرس معدن الزاج [116] القبرسي الذي يعد من افضل الزاجات كلها ؛ لأنه كثير المنافع [117] .

ينفرد القزويني في ذكره للمعدن الذي كان يخرج من بحيرة طبرية بأنه حجر على شكل البطيخ يقال له : الحجر اليهودي ، ذكره الفلاسفة ؛ لشهرته وكثرة استعمالاته ، فكان الأطباء يستعملونه لعلاج حصى المثانة بنوعيه الذكر والانثى ، فالذكر للرجال والانثى للنساء [118] .

وجدير بالذكر ان بعض مدن الشام قد احتاجت في بناء منشئاتها العمرانية الى المعادن ولذلك عمل ذوي الشأن على استيرادها من بلاد الروم فأصبحت اكثر ابنية الشام مختلطة المعادن بين البلدين . فعلى سبيل المثال كانت أعمدة الجامع الكبير بدمشق مبنية من أعمدة معدن الرخام الأبيض في طبقتين ، ومزخرفة بمعدن الفسيفساء [119] والذهب والألوان ، وفي الجانب الغربي من الجامع عمودان من حجر الدهنج [120] الممتاز [121] والحال ذاته في المسجد الأقصى ببيت المقدس فقد كانت قبة الصخرة ملبسة بصفائح معدن الرصاص ومن فوقها صفائح النحاس المطلية بالذهب الخالص [122] ، بينما كانت انطاكية مليئة بالكنائس من بناء الروم فجميعها معمولة بالفص المذهب والزجاج الملون والبلاط المجزع [123] .

خامسا : الثروة الحيوانية

تمتعت مدن الشام بالثروة الحيوانية التي يستفاد منها في جوانب عدة ، فمنها ما يكون غذاء لأهل الشام ، ومنها ما يدخل في التجارة والإنتاج .

تعد ثروة الأسماك هي الأهم من بين جميع الثروات الحيوانية في بلاد الشام ، فكان في بحيرة طبرية الكثير من أنواع السمك ، والى جانب ذلك كان أهلها يستوردون السمك البني من العراق وتحديدا من واسط فيحمل اليهم [124] ويروي القزويني ان في طرسوس[125] عين للماء قصدها الخليفة العباسي المأمون (198– 218هـ/813– 833م) عند غزو الروم ، فكان جالسا على طرفها فرأى في الماء سمكة كانت بمقدار ذراع [126] ، فأمر بإخراجها ، فأخرجوها من الماء فإذا بها سمكة في غاية الحسن بيضاء مثل الفضة [127] وكذلك تشتهر مدينة ويلة [128] بأسماكها الكبيرة الحجم واللذيذة الطعم [129] ؛ وذلك ان دل على شيء فانه يدل على وفرة انتاج الأسماك في المدن الشامية ، ورغم ما هو وافر لديهم كان اهل الشام يحملون السمك من بقية البلدان ويجلبونه الى بلادهم وهو عند حديثنا عن السمك البني العراقي .

اما أنواع الطيور والجوارح فكانت تأتي الى بلاد الشام افواجا من الطيور قادمة من الروم عن طريق البحر في وقت معين من السنة ومنها جوارح كثيرة كالشواهين والصقور والبواشق السريعة ، يفرحون بقدومها اهل الشام ويصطادونها لينتفعون بها ، ويأتيهم أيضا نوع من الطير يسمى المرغ يشبه السلوى له وقت معين يصيدونه بكثرة ويعدونه للطعام ، ولكن هناك من الطير من لا يقدر الصيادون على اصطياده وهو ما يسمى بالبازي [130] واشتهرت مدينة البلقاء بإنتاج الأغنام بكثرة وفي الرملة ثروة واسعة من الخيول التي لا يركبها الا الأمير او الرئيس [131] . ويبدو انها خيول اصيلة تمتاز بالقوة والسرعة تأتيهم بشكل خاص ، ولهذا لم يكن يسمح لاحد من العامة ان يركبها الا ذوي السلطة والنفوذ فهي خاصة بهم دون غيرهم .

وكان اهل الرملة يستوردون الحمر (الحمير) ، من بلاد مصر مع سروجها ، وهي الأخرى امتازت بالقوة والاصالة [132] .

الخاتمة

بعد ان استعرضنا المعلومات التي تخص الجوانب الاقتصادية لمدن الشام من خلال المقدسي والقزويني ، اصبح من الضروري تقديم وتوضيح اهم النتائج وهي :-

1- يعد المقدسي والقزويني من اشهر الرحالة المسلمون في بلاد المشرق الاسلامي ويتبين ذلك من خلال رحلاتهم الواسعة التي جابوا بها بلدان العالم الاسلامي كشفت رحلتهم عن الوصف الدقيق لأحوال تلك البلدان من شتى النواحي سواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فلم يكونوا هؤلاء الرحالة مجرد ناقلين فحسب انما ذهبوا بأنفسهم الى المواضع والبقاع لمشاهدة ما فيها من مزايا ايجابية او سلبية وذلك ومما لا شك فيه ما جعل علوم الجغرافية التاريخية اقرب الى الصحة من سواها من العلوم الأخرى .

2- يبدو ان الرحالة المقدسي كان اقرب الى الصحة من القزويني في ذكر الجوانب الاقتصادية لمدن الشام ؛ لأن المقدسي يعد من الرواد الجغرافيين الأوائل فضلا عن انه من بيت المقدس واصله ونشأته في الشام وهو بذلك كان اكثر دقة بوصف إقليم الشام في كافة النواحي ولاسيما الاقتصادية منها ، وعلاوة على ذلك ان المقدسي اعتمد على المشاهدة بالعين وقصد البلدان والمواضع وزيارتها لغرض اثبات معلوماته عنها .

3- تميز اقليم الشام بانه احد اغنى الاقاليم في العالم الإسلامي ، وان غناء الاقليم يرتبط بما فيه من انشطة اقتصادية تميزه عن غيره وذلك بعينه ما وجدناه متوفرا في الشام حيث الزراعة والصناعة والتجارة والمعادن ، فضلا عن تواجد الثروة الحيوانية المهمة اذ كانت الشام تنتج ثروات حيوانية كثيرة تدخل في التجارة ولا سيما الأسماك والطيور الجارحة .

4- لقد كان للجانب الزراعي باع طويل في تجسيد الثراء الاقتصادي والتجاري لبلاد الشام وذلك نابع من ارضها الخصبة ومناخها المعتدل ومياهها الوفيرة ، فحيثما تذكر مدينة تذكر زروعها المتكونة من البساتين والجنان التي تميزت بالأشجار والنخيل .

الهوامش :

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص143 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص16 ؛ اسود ، المقدسي ، ص ص 7-8 .

(2) البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص ص 62-63 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج1 ، ص209 .

(3) كان للمقدسي ست وثلاثون لقبا نودي خوطب بها ، ومنها المقدسي والفلسطيني والشامي والمصري والمغربي والخراساني والعراقي والبغدادي والسلمي والحنيفي والشيخ والمقرئ والمؤذن والفقيه والصوفي والعابد والزاهد والسياح والوراق والمجلد والتاجر وغيرها . للمزيد ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص24 ؛ كريم ، مدن المغرب في كتب الرحالة ، ص ص65-66 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص143 ؛ اسود ، المقدسي ، ص8 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج1 ، ص209 .

(5) عكا : هي مدينة كبيرة على ساحل بحر الشام من عمل بلاد الأردن ، تعد من أحسن وافضل بلاد الساحل وأعمرها . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص954 .

(6) أبو محمد السيرافي : هو القاضي الحسن بن عبد الله السيرافي المرزباني النحوي ، احد العلماء الافاضل ، كانت له مؤلفات كثيرة ابرزها شرح كتاب سيبويه ، توفي في سنة (368ه/979م) . للمزيد ينظر: ابن العديم ، بغية الطلب ، ص ص 2446-2448 .

(7) أبو الحسن القزويني : هو الامام علي بن عمر بن محمد ابي الحسن الحربي القزويني ، من اهل العلم والمعرفة كان زاهدا عابدا وراويا للحديث ، ظهرت لديه الكرامات ، توفي في الحربية في سنة (442ه/978م) . للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج13 ، ص ص 498-499 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج43 ، ص ص110-113 .

(8) حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص ص 255-256 ؛ اسود ، المقدسي ، ص ص7-11 ؛ الدفاع ، رواد علم الجغرافية ، ص124 .

(9) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج1 ، ص209-210 ؛ حميدة ، اعلام الجغرافيين ، العرب ، ص256 .

(10) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص10-11 ؛ اسود ، المقدسي ، ص12 .

(11) احسن التقاسيم ، ص224 .

(12) احسن التقاسيم ، ص39 .

(13) اسود ، المقدسي ، ص ص7-8 ؛ محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم ، ص192 .

(14) ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج2 ، ص ص66-67 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص ص373 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج4 ، ص183 .

(15) قزوين : مدينة واسعة تعد ثغر الديلم ، بينها وبين الرّيّ سبعة وعشرون فرسخا ، أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف ، وكان الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) قد ولى البراء بن عازب الرّيّ في سنة 24ه/644 م ، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها ففتحها . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص342 ؛ ابن سباهي زادة ، أوضح المسالك ، ص ص513-514 .

(16) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج1 ، ص360 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج4 ، ص183 .

(17) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص7 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج14 ، ص141 .

(18) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص1127 .

(19) عرف عن اسرة القزويني المامها بعلوم الفقه والحديث ، فقد كان الجد الخامس للقزويني وهو أبو القاسم بن هبة الله الكموني عالما ورعا زاهدا من اهل الحديث ، وكذلك جده لامه عالم عصره المعروف بطاووس بن كيسان اليماني افتخار اليمن

المتوفى سنة (600ه/1204م) ، وابن عمه ابي الحاتم محمود بن الحسن القزويني من الفقهاء والعلماء الأصوليين . للمزيد ينظر: القزويني ، اثار البلاد ، ص ص69-70 ؛ 436-437 .

(20) أبو الفتح الواريني : هو أبو الفتح عز الدين محمد بن عبد الرحمن الواريني القزويني ، كان شيخا عالما بعلوم الشريعة والحديث ، وحافظا لجميع سنن ابن ماجة ، توفي سنة (611ه/1214م) . للمزيد ينظر: ابن نقطة ، التقييد لمعرفة رواة السنن ، ص ص80-81 .

(21) محي الدين بن العربي : هو محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الحاتمي ، كان شيخا عارفا زاهدا صوفيا ، له نتاجات تأليفية كثيرة اشهرها الفتوحات المكية ، توفي سنة (638ه/1241م) . للمزيد ينظر: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج54 ، ص24 .

(22) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج2 ، ص67 .

(23) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج1 ، ص361 ؛ حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص503 .

(24) المدرسة الشرابية : هي المدرسة التي بنيت في مدينة واسط على يد الشيخ أبو الفضائل شرف الدين اقبال بن عبد الله الشرابي في سنة (628ه/1231م) في واسط . للمزيد ينظر: ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ص74-75 ؛ معروف ، المدارس الشرابية ، ص29 .

(25) معروف ، المدارس الشرابية ، ص ص280-281 .

(26) القزويني ، اثار البلاد ، ص ص6-9 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج1 ، ص ص362-364 .

(27) القزويني ، اثار البلاد ، ص5 ؛ ضيف ، الرحلات ، ص ص21-22 .

(28) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج2 ، ص67 ؛ ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ج2 ، ص308 .

(29) كرد علي ، خطط الشام ، ج4 ، ص ص131 ، 138 .

(30) احسن التقاسيم ، ص176 .

(31) دمشق : مدينة شامية قديمة البناء تعد من اكبر مدن الشام ، كانت حاضرة للحاكم اليوناني والروماني وفيما بعد الفتح الإسلامي لها ، أصبحت حاضرة لدولة بني امية ، وسميت بدمشق لانهم دمشقوا في بنائها أي اسرعوا ، وقيل نسبة الى واضعها واسمه دمشق بن كنعان . للمزيد ينظر: المهلبي ، المسالك والممالك ، ص ص86-89 ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص468 .

(32) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص160 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص189 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص238 .

(33) القزويني ، اثار البلاد ، ص191 .

(34) الاترج : من الفواكه الحمضية ذو رائحة متميزة شبيه بالبرتقال . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ص ص4-5 .

(35) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص167-168 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص161 .

(36) المعنقة : هي نوع من القلائد ، والجمع معانق او معانيق . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج2 ، ص632 .

(37) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص167 .

(38) بعلبك : مدينة مشهورة بقرب دمشق ، وهي قديمة تكثر فيها الأشجار والمياه والخيرات والثمرات والميرة تنقل منها الى جميع بلاد الشام ، وتحوي اثار وقصور عجيبة . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص207

(39) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص156 ، 163 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص156 .

(40) اريحا : مدينة من ارض الاردن ببلاد الشام ، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك ، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح . للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص165 .

(41) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص172 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص142 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص111 .

(42) انطاكية : مدينة من ثغور العواصم في بلاد الشام ، متميزة بكبرها عن جميع مدن الشام ، وقيل انها تعود في تسميتها الى الذي بناها وهو انطيخس . للمزيد ينظر: المهلبي ، المسالك والممالك ، ص ص64–65 .

(43) القزويني ، اثار البلاد ، ص150 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص645 ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج1 ، ص55 .

(44) حلب : مدينة كبيرة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الماء ، سمّيت حلب لأن إبراهيم (عليه السلام) ، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدّق به ، اذ يقول الفقراء حلب حلب ، فسمي به . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص282 .

(45) القزويني ، اثار البلاد ، ص183 .

(46) الرملة : مدينة كبيرة تعد من الثغور الشامية تقع في وسط فلسطين . للمزيد ينظر: المهلبي المسالك والممالك ، ص93 ؛ الأغا ، مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات ص137 .

(47) البعل : هي الأرض المرتفعة لا يسقيها الماء لارتفاعها ، ولا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة . للمزيد ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج2 ، ص150 .

(48) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص159 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص69 .

(49) عسقلان : مدينة كبيرة من اعمال فلسطين ، تقع على ساحل بحر الشام . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص940 .

(50) قيسارية : هي ثغر من ثغور الشام ، ومنها الى مدينة عكا ستة وثلاثون ميلا . للمزيد ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص1106 .

(51) نابلس : مدينة من مدن الشام ، يقال لها مدينة السامرية ، فيها البئر التي حفرها يعقوب (عليه السلام) . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص571 .

(52) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص172 .

(53) البقاء : هي احدى الكور الكبرى من أعمال دمشق ، تقع بين الشام ووادي القرى ، كانت قصبتها عمّان . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص489 .

(54) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص172-173 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص489 .

(55) يبنا : مدينة صغيرة في بلاد الشام ، فيها عمائر ومنها الجامع النفيس للمدينة . للمزيد ينظر: المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص174 .

(56) مآب : هي من كور بلاد الشام الكبيرة ، وهي تقع بالقرب من وادي المعتب . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص436 .

(57) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص174-175 .

(58) جفار : هي المدينة الواقعة بين فلسطين ومصر ، وفي جادتها مواضع عامرة يسكنها السوقة للمعيشة على القوافل . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص337 .

(59) القزويني ، اثار البلاد ، ص ص179-180 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص56 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص145 .

(60) بيسان : مدينة صغيرة جدا ببلاد الشام ، ينبت بها السامان الذي يعمل منه الحصر السامانية ولا يوجد نباته البتة إلا بها وليس في سائر الشام شيء منه . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص ص119-120 .

(61) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص164 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص356 .

(62) طبرية : هي المدينة الكبرى للأردن ، تقع على بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشر ميلا في عرض فرسخين او ثلاثة ، سميت باسمها ، وبها عيون جارية حارّة تأتيها من المدينة . للمزيد ينظر: الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص58 .

(63) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص164 .

(64) بيت لحم : هي بليدة تقع بالقرب من بيت المقدس ، فيها اسوق وبازارات كبيرة ، وتعد هذه المدينة مهد النبي عيسى بن مريم (عليه السلام) . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص521 .

(65) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص171 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص159 .

(66) الغوطة : هي قصبة مدينة دمشق ، وقيل انها موضع متصل بدمشق من جهة باب الفراديس ، طولها مرحلتان في عرض مرحلة ، فيها ضياع كالمدن وجامع قريب الشبه بجامع دمشق . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص431 .

(67) القزويني ، اثار البلاد ، ص232 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص366 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص219 .

(68) نهر الذهب : هو ما يسمى أيضا بوادي بطنان في الشام بالقرب من حلب ، يقال انه من عجائب الدنيا الى جانب قلعة حلب ودير الكلب . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص320 .

(69) الفرسخ : كلمة فارسية معربة ، جاءت من كلمة فرسنك ، والفرسخ ثلاثة اميال ، والميل يعادل أربعة الاف ذراع ، وبذلك يكون الفرسخ اثنا عشر الف ذراع . للمزيد ينظر: الجواليقي ، المعرب من الكلام الاعجمي ، ص123 .

(70) اثار البلاد ، ص208 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص320 .

(71) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص183 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص208 .

(72) القزويني ، اثار البلاد ، ص208 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1197 .

(73) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص164 .

(74) القزويني ، اثار البلاد ، ص207 .

(75) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص172 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص142 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص111 .

(76) الخرنوب : ويدعى الخروب مفردها خروبة ، يقال انه شجر الينبوت ، اشتهر منه الخرنوب الشامي الحلو المذاق وله حب كحب الينبوت الا انه اكبر، وثمرته طويلة تشبه القثاء الصغار الا انه عريض . للمزيد ينظر: ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج5 ، ص178 .

(77) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص182-183 .

(78) القزويني ، اثار البلاد ، ص183 .

(79) القزويني ، اثار البلاد ، ص191 .

(80) احسن التقاسيم ، ص182 .

(81) حتي ، تاريخ سوريا ولبنان ، ص ص186-187 ، 196 .

(82) الزيت الركابي : هو زيت الانفاق الذي يتخذ من الزيتون الفج ، ويسمونه اهل العراق زيتا ركابيا لأنه يؤتى به من الشام على الركائب وهي الابل وسمونه اهل مصر الزيت الفلسطيني . للمزيد ينظر: ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية ، ج2 ، ص489 .

(83) اثار البلاد ، ص206 .

(84) القزويني ، اثار البلاد ، ص208 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص320 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص313 .

(85) جبل نضرة : لم اعثر على ترجمته في المصادر والمراجع التي بين يدي .

(86) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص171 .

(87) كفر سلام : قرية من نواحي بلد فلسطين ، يقع بين قيسارية ونابلس . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1170 .

(88) الشلنديات : مفردها شلندي وهي المراكب البحرية الكبيرة والمسطحة الشكل ، تستعمل لحمل المقاتلة والسلاح . للمزيد ينظر: عبادة ، سفن الاسطول الإسلامي ، ص6 .

(89) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص174-175 .

(90) قبرس : كلمة رومية الأصل ، وافقت العربية القبرس النّحاس الجيد، وهي جزيرة بالشام في بحر الروم . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص305 .

(91) اللادن : هو اللاذن واللاذنة وهو ضرب من العلوك يخرج من شجرة دائمة الخضرة . للمزيد ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، ص385 .

(92) القسطنطينية : مدينة رومية في القديم دار ملك الروم ، نزلها ملوكهم تسعة وعشرون ملكاً ، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية وسماها القسطنطينية ، كان بينها وبين عمورية ستون ميلاً في قرى وعمارات . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص487 .

(93) القزويني ، اثار البلاد ، ص240 .

(94) المرسين : نبات من نوع الاس من جنس الفصيلة الاسية . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج2 ، ص776 .

(95) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص187 .

(96) الملاحم : هو نوع من الثوب الحرير ذو اللون الأبيض . للمزيد ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص538 .

(97) القضم : هو نوع من الجلود لونها ابيض . للمزيد ينظر: ابن سيده ، المخصص ، ج1 ، ص403 .

(98) النيل : كلمة فارسية (نيل) وهو نبات العلظم الذي يصبغ بعصارته باللون الأزرق . للمزيد ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ج2 ، ص417 .

(99) شقاق : او شقق ، مفردها شقة هو ما شق من الثياب مستطيلا . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ص489 .

(100) البلعيسية : نسبة الى بلعاس كورة من كور حمص . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص485 .

(101) صور: ثغر من ثغور المسلمين ، مشرفة على بحر الشام ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها . للمزيد ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص856 .

(102) المغرة : هو الطين الأحمر . للمزيد ينظر: الفارابي ، الصحاح تاج اللغة ، ج2 ، ص318 .

(103) الحواري : هو الدقيق الأبيض من لباب الدقيق النقي . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ص206 .

(104) احسن التقاسيم ، ص ص177-179 .

(105) القلقاش : او القلقاس هو بقلة زراعية عسقولية درنية من الفصيلة القلقاسية تؤكل عساقيلها مطبوخة . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج2 ، ص756 .

(106) العكوب : الغبار وبقلة برية من الفصيلة المركبة يتبقلونها في الربيع في دمشق ويطبخونها . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج2 ، ص618 .

(107) الكرنب : نبات ثنائي الحول من الفصيلة الصليبية ، أوراقه ملفوفة بعضها على بعض ، ويسمى الشام الملفوف . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج2 ، ص785 .

(108) احسن التقاسيم ، ص ص179-180 .

(109) القزويني ، اثار البلاد ، ص ص183-184 .

(110) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص160 .

(111) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص163 .

(112) احسن التقاسيم ، ص168 ؛ اثار البلاد ، ص161 .

(113) بيروت : مدينة على ساحل الشام في مرابط دمشق . للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص122 .

(114) بيت جبريل : لم اعثر على ترجمته في المصادر والمراجع التي بين يدي .

(115) احسن التقاسيم ، ص183 .

(116) الزاج : هو معدن من الكبريتات ، وله عدة أنواع منها الأبيض والازرق والاخضر . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ص405 .

(117) القزويني ، اثار البلاد ، ص240 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص643 .

(118) اثار البلاد ، ص218 .

(119) الفسيفساء : هي عبارة عن قطع صغيرة ملونة من معدن الرخام أَو الحصباء أَو الخرز أَو نَحْوهَا يضم بعضها الى بعض فَيكون منها صور ورسوم تزين المكان أَو جدرانه . للمزيد ينظر: مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج2 ، ص688 .

(120) حجر الدهنج : هو الحجر الاخضر اللون ، يتخذ منه لفصوص الخرز وكذلك الفيروزج ، الا انه اقل خضرة من الدهنج . للمزيد ينظر: الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص280 .

(121) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص160-161 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص190 .

(122) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ص169-170 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص162 .

(123) القزويني ، اثار البلاد ، ص150 .

(124) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص164 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص35 .

(125) طرسوس : وهي مدينة من ثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص28

(126) الذراع : هو مقياس للطول بذراع اليد ، وهو يعادل أربع وعشرون اصبعاً . للمزيد ينظر: الجواليقي ، المعرب من الكلام ، ص123 .

(127) اثار البلاد ، ص220 .

(128) ويلة : لم اعثر على ترجمتها في المصادر والمراجع التي بين أيدينا .

(129) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص175 .

(130) القزويني ، اثار البلاد ، ص180 .

(131) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص182 .

(132) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص173 .

قائمة المصادر والمراجع

الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت560ه/1165م) .

1- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1، عالم الكتب (بيروت – 1409ه) .

الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت346ه/957م) .

2- المسالك والممالك ، ط1، دار صادر (بيروت– 2004م) .

الاغا ، نبيل خالد .

3- مدائن فلسطين دراسات ومشاهدات ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت–1993م).

ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت779ه/ 1377م) .

4- رحلة ابن بطوطة المعروف بـ تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ط1، دار صادر (بيروت– 1992م) .

البغدادي ، إسماعيل باشا .

5- هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين ، ط1 ، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت-د.ت) .

البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487ه/ 1094م) .

6- المسالك والممالك ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي (د. م– 1992م) .

7- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط3 ، عالم الكتب (بيروت– 1403ه) .

ابن البيطار ، ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن احمد (ت593هـ/ 1197م) .

8- الجامع لمفردات الادوية والأغذية ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت-2001م) .

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م) .

9- الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تح : فهيم محمد شلتوت ، ط1 ، مكتبة الخانجي (القاهرة-2012م) .

الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن احمد (ت540هـ/ 1144م) .

10- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تح : خليل عمران المنصور ، ط1 دار الكتب العلمية (بيروت – 1998م) .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت1067ه/1656م) .

11- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت– 1992م)

حتي ، فيليب .

12- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي ، ط2 ، دار الثقافة (بيروت-1972م) .

حميدة ، عبد الرحمن .

13- اعلام الجغرافيين العرب واعلامهم ، ط1، دار الفكر المعاصر (دمشق–1984م) .

الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900ه/1494م) .

14- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان(بيروت –د. ت) .

الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت387ه/997م) .

15- مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الابياري ، ط2، دار الكتاب العربي (د. م- د.ت) .

الدفاع ، علي بن عبد الله .

16- رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية ، ط2، مطبعة مكتبة التوبة (د. م–1993م).

ابن سباهي زاده ، محمد بن علي (ت997هـ/1589م) .

17- أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عيد الرواضية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي (بيروت–2006م) .

ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ/1605م) .

18- المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–2000م) .

19- المخصص ، تح : خليل ابراهيم جفال ، ط1 ، دار احياء التراث العربي (بيروت- 1996م) .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت674هـ/ 1363م) .

20- الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط1 ، دار أحياء التراث، (بيروت – 2000م) .

ضيف ، شوقي .

21- الرحلات ، ط4 ، دار المعارف (القاهرة-1987م) .

عبادة ، عبد الفتاح .

22- سفن الاسطول الإسلامي وانواعها ومعداتها في الإسلام ، ط1 ، مطبعة الهلال (مصر-1913م) .

ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739ه/1338م) .

23- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1 ، دار الجيل (بيروت-1412ه) .

ابن العديم ، كمال الدين عمر ابن احمد بن هبة الله (ت660ه/ 1261م) .

24- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، ط1، دار الفكر (بيروت – د.ت) .

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571ه/ 1175م) .

25- تاريخ دمشق ، تح : عمر بن غرامة العمروي ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت– 1995م) .

الفارابي ، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت393ه/ 1002م) .

26- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: احمد عبد الغفور عطار ، ط4 ، دار العلم للملايين (بيروت– 1987م) .

الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت170ه/ 786م) .

27- العين ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال (د.م-د.ت) .

ابن الفوطي ، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد (ت723ه/1323م) .

28- مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تح : محمد الكاظم ، ط1 ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي (طهران-1416ه) .

الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت770ه/1368م) .

29- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط1، المكتبة العلمية (بيروت– د.ت) .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682ه/1283م) .

30- اثار البلاد واخبار العباد ، ط1، دار صادر (بيروت– د.ت) .

31- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ط1 ، منشورات الاعلمي للمطبوعات (بيروت-2000م) .

كحالة ، عمر رضا .

32- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط3، مؤسسة الرسالة (بيروت- 1982) .

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفيتش .

33- تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، ط1، الإدارة الثقافية (القاهرة– 1957م) .

كرد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد .

34- خطط الشام ، ط2 ، مكتبة النوري (دمشق– د.ت) .

كريم ، بشرى علي جبر .

35- مدن المغرب في كتب الرحالة المشارقة المقدسي البشاري (380ه) والقزويني (682ه) انموذجا دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2022م.

محاسنة ، محمد حسين .

36- أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، ط1، دار الكتاب الجامعي (العين-2001م).

مصطفى ، إبراهيم وابراهيم عطية الصوالحي وآخرون .

37- المعجم الوسيط ، ط1 ، دار الدعوة (د.م– د.ت)

معروف ، ناجي .

38- المدراس الشرابية ببغداد وواسط ومكة ، ط1 ، مطبعة الارشاد (بغداد-1965م) .

المقدسي ، محمد بن احمد (ت380ه/990 م) .

39- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : شاكر لعيبي ، ط1 ، دار السويدي للنشر (أبو ظبي– 2003م) .

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711ه/ 1311م) .

40- لسان العرب ، د.ط ، دار صادر(بيروت– د. ت) .

المهلبي ، الحسن بن احمد (ت380ه/ 990م) .

41- المسالك والممالك ، تح : تيسير خلف ، ط1، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق– 2006م) .

ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني (ت629ه/1231م) .

42- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تح : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت-1988م) .

ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626ه/1229م) .

43- معجم البلدان ، ط2، دار صادر (بيروت– 1995م) .